مرافئ الحنين

إبراهيم حسون

شعر

الاهداء

إلى والدي الذي غادر قبل نتعارف

إلى أمي .. التي غادرت ولم تغادر

التي إلى الآن .. أحاول التعرف عليها

التي عاشت ثمانين , ولم تعش أبداً

صاحبة الجرح .. الذي حفر عميقا في الروح

ينزّ .. ينزّ .. وإلى أن أغادر

قليل من البوح

دائماً يصحو الفجر

على أنين حروفي

ودائماً يوبخني ويأخذ رهينته

ويترك لي الأنين

كي لا أنام .

كيف لي أن أكابد هذا البحر

يدلق أمواج الشعر

في أزقة الروح

وآهات نايٍ تتقهقر

على شغاف القلب

تئن لأمواج الراحلين

مرة ...

على مفرق البوح

نثرت أشلائي على رصيف الكلمات

لأذوّب اشتهاءها في فمي

جرفني انسياحها

أفقت على تبخري

من شرفات البيلسان

قومي ...

ما زالت البراري

تخيط من كفيك

قمصان الزهر

وتجدل شعرها

بعبق أنفاسك الشهية

والمنحنى يخبئ

حكايا الخبز

قومي ...

هذا السيل الجارف من الظمأ

يؤرق هذا الليل

العنيف بالسواد

يشرد قناديل الوجع

في بيداء العمر

ويلون نزيف رقصنا

على حافة الموت الأخير

قومي ...

أول الخطوات غادرت

تحفر دروب البائسين

تبحث عن رعشة

تقتل فيها اندلاق المسافات

وتوزع سفر الغروب

على قمصان النهارات

الباقية

قومي ...

نشوتي لم تغادر

شفيف كرومك المنتظرة

وعلى عتبات حبات الدوالي

تتزاحم كرنفالات الشهوة

وتنتحب على الشفاه

خامرات الكروم

قومي...

هذا الحنين الدافئ

يليق بصدرينا

وهذي الخوابي

تجمع شتات فراغنا الأبدي

قومي ...

قبل أن تحطب نشوتنا

قبل أن تبحثي

عن حفنة آه

تسقي فيها زغاريد الروح

قومي ...

خضل الصهيل

يلملم أشياءه للرحيل

وغزلان التوق

تتفقد دوائر العودة

وهجيع النوم

قومي ....

لهذا الليل نهدي حلجنا

ونودِعهُ حبيس اعترافات

شهواتنا الدفينة

قومي ...

نكتب رعشاتنا

ونمضي

إلى شبابيك الصباحات

القادمة

هؤلاء طينتي

أيها الحلم البعيد

أيها الحلم العتيق

أيها الحالمون معي

أيها المعتقلون بأحلامكم

يا خمري من كروم الليالي

أنا وأنتم هطلُ ربيعٍ

ينتظر الغيم !!

اهترأت مقاعدنا ..

لم نمل

أفقت على همس أنفاسكم

قبل أن يغادر الكرى كحل العيون

أوقدت لكم القلب نبراساً

وجعلت أنيني لكم دليلا

على شرفات الوجع

ضيعتم حبل الدروب

الموصولة ببحر الصباحْ

أيها المبتلون بوزم قروح الخبز

على باب الروح

تركتم جمركم

يتلظى في مسايا القلب

تعبرون إلى خلواته

كركن مستباحْ

وأنا أفرش هدبي

أَعني النفس

بربيع يشرب من

دمعة الحلم

وخمرة التمني

هشيم الضنى

قُطّع حبل الدروب

فصرت بلا اتجاه

أقامر ...

خائباً أعود

كل الجهات ..

التي لاتصل إلى المهج

خائبة

وكل السماوات

من دون أسمائكم

لا تندف الفرح

وكل القصائد صماء

من دون نفنوف أنفاسكم

مهرتم وجودي

بهواكم ومضيتم

ومراكب أحلا مي

تقتفي رائحة الأنفاس

أربعة عشر قمراً

وحشداً من السنديان وأخواته

ورفوفاً من أنغام الطيور

ونهاراً من الأقاحي

وقبائلَ من الأحلام

و أرتالاً من الغيم

تشرّق ونحن مغربون

وجبالا من الانتظار

بين كفيها ...

نحن منتظرون

دهراً من النزيز

ظلكم شمعة الليالي

كي لا تنطفئ

نُوقدها بدموع العين

ننشد لها سكرى المواويل

نوقظ الفجر لأيامها

ومن شبابيك الروح

طيرت لسمائها

الفراشات الملونة

وملأت أنفاس الوديان

والروابي بالعتابا

وصليت شباكي للغيم

وأشعلت ربابتي

لنرجس الغائبين

ربما .. ربما

أنينها يعيد ...

من سرحوا في شعابها

يبحثون عن ضلالاتهم

السراب ..؟

مرة يزركش المسارب

بشقائق الموسيقا

وأخرى يصبغها بزهر الكمان

وأنا وزعت جمري

على مواقد الأحلام

هذا الصلصال عجينتي

و هؤلاء من أحب

وهم من يلوح بمناديل الرأس

عند الرحيلْ

وهؤلاء هم المرايا

التي ترى فيها

نبض القلبْ

وهؤلاء كالسنديان

مزروعون في الذاكرة

ومنهم عطر الشعر

وأنق القصيد

وغدران الطيب

وسجية الصدق

وديمومة الشكر حتى البلهْ

هجْرهم .. مساء وصباح

يعمّرون خراب الأشياء

يضيئون سواد لياليك

لا يتذكرون ...

بل لا يعرفون

في زحمة التعب ..

السؤال

هؤلاء تنهيدة الصباح

وقناديل المساء

يموتون دون حبهم

سركم يخبئونه بأكفانهم

متورطون في عشقهم للتراب

حتى القبرْ

دائماً يُصدِقونك

لأنهم لا يكذبون

يضحكون حتى الدمع

ويبكون حتى الاحتراق

يُثلِّجهم الجفاء

ويثلجهم الوفاء

يلبسون لوصالك

الصباحات

ويتركون على باب الليل

عذابات التشريق والتغريب

هؤلاء ...

عتّبوا لك عند الصرخة

الأولى

وهم ...

سيشيعونك بتعتيبهم

وعتباتهم

صهيل الدروب

عندما أرسلتني لاقتراف الأحلام

كانت الريح تلسع خطواتي بعرس الدم

خبأ الضباب محرابك

تركت لك صرةَ وُعُودٍ

على مفرق الريح

صهيل الدروب لم ينتظر

ولا شمسًا ترفع يدي للتلويح

غادرت لاقترف الشمس

لورودكِ التي غازلها الحلم

قبيل صباح

تأبطتُ النهر

وقلتُ...

سوف أهديه للبحر

وآتي لك بقرب الصباح

سامحيني...

في زحمة الصهيل

تلاشى ظلك في قناديل الاشتهاءات

ولم أجد بحراً على شواطئ الفقراء

حاولت أن أرسم بحراً لمراكبي

فوجئت ..لا أدري ..أم صعقت

هم يعتقدون ...

أننا خُلقنا أحذية للدروب

وحطباً لدفء الأفاضل

وكلاباً لأبواب الآلهة

فاعذريني

هذا هشيم الروح

هذي أحطاب قصائدي

أوقديها لبرد العمر

فأنت أولى باشتياقه

سامحيني ...

لم يعد لدي غزلانٌ لاشتهائك

ولا حورٌ لأرضك

ولا أشرعةٌ لقواربك

نستْ من قرر السنين

وقلبي إليكِ

لم تعد تحمله قدماه

وأسرابُ نوارسه

لا تجد شاطئاً تهجع إليه

بات الآن يمارس طقوس التعري

كل يوم يهدي لتشرين قميصاً

ويفتح صفحة جديدة للمغادرين

من الفجر الأول

ونحن نستر عرينا بمناديل الترفع

ونكمَّ أفواه الجوع بتصنع الأدب

ونلفلف ضحلنا برث البقايا

نسكب دمعنا لليل

ننادمه كي يسكر وينام

ما زلت أقترف الحنين

ما زلت أعاقر الحلم

وأقبس الحبر من الدوالي البعيدة

وما زلتِ نجمي الذي يقصني سوالف الشعر

وحنين العتابا

نبراس الكلام

لا رموش للشمس لتنعس

لا مقل للورد لينام

والفصول تتشابه

حدَّ التوأمة

والقهر .. الشارع الرئيسي

للقرية .. للكون

يأتون ويروحون عليه

هكذا الحب والأشياء

يخترقهم خيط القهر

السرمدي

بكرّتُ – من أول الحلم

أفاجئك بالصباح

كان الفجر يهر عن كتفيك

كحبات البرد

وأنت تزرعين الزاروب

بخطى صلاة الصبح

كان وجهك على الحيطان

ضاحكاً

والورد فاتحاً يديه للتهجد

هي فجيعة – هذا الغلاف وصل حدود القمر

وهذا الحلم يداعب زهر الروح

عند بوابة الصباح

بمقدوره ليلنا ,

من الآن – إلى آخر هذا البياض

أن يسقي حبقه ودواليه

بأكواب شمس

وأهداب نوافذ

تحاول ألا تنعس ,

قبل أن يعانقها حلم

رسمته على دروب الألم

العرافة ومخارج القلب

يا ولدي...

كحقل الغيم كفك افتحه

ودع الشمس تنير لي الأخاديد

والدروب القادمة في حِرجِ الأيامْ

يا ولدي ....

بقناديل الشمس مشّط انتظارك

فالشمس تأتي دائماً من شوارع الليل

والهمار يُفرخ في بيوت القرّ

يا ولدي ....

في الطريق إليك ,

يتحممُّ الشجر بحكايا الينابيع

و في رحم الأعراس يصهل الورد

ويتفتق الفجر على ثغر القيامةْ

يا ولدي ....

في الدروب إليك

تتدحرج الأرض ككرة الصباح

والعوسج ينسى مخالبه في كتف التنين

و يغسل الصفصاف قدميه برمل الصحراء

ويطيِّر الليل آخر قبرات المساءْ

يا ولدي ....

في الدروب إليك..

الحزن يخلع قدميه ..

ويمتطي رأسه

والموج يكبُّ كُتبَ العاشقين ,

على صخور المحظورات

وتتأبط لآلئ الجوع ,

أذرعة المقهورين

وينتعل خريف العمر ..التراب

عشقاً أبدياً للحياة

ويركض المطر في محجريك

ويمر الأوان على مهل

في بيداء الجفافْ

يا ولدي ....

في طريقها الدروب إليك ...

تُعلنكَ المدن ,

بريئاً ..... ؟ !

من الاسترخاء والنوم

من الأماني السافرة

من بيوت الشبابيك

من رائحة النشوة

من ياسمين امرأة

تسكن حضن الاشتهاءْ

يا ولدي ....

في الدروب إليك ...

تُهَيوِن أشجار الزيتون ,

مغناجة كالحب الأول ,

ويفرش القمر عشيقاته

فوق عمامة الكونْ

يا ولدي ....

في الدروب إليك ..

يأوي النخيل إلى بابك ..

ويرتل المعبد كتابه المقدس

على منبر العمر الراحل

فتصيرُ مَحَجَة المريدين

لمسح غبش الضميرْ

يا ولدي ...

في طريقها الدروب إليك ..

تُشعل أناملها ..

شموعاً – نبراساً

لوعدك الصادق

لقامة محبرك القادمْ

يا ولدي ...

في طريقها الدروب إليك ..

تقبض على جمر النقاء

وتلويحة أيادي الأطفال

وندى صباحٍ يتثاقل ,

وهو يودع ثغر الأزهار ,

وربات الكرومْ

يا ولدي ....

في طريقها الدروب إليك ..

تملأ جرارها

من حُليمات رؤومات

وصهيل عطر البنفسج

ونشوة تغريد الشحارير

وتوقد حوريات الثلج – للهيب الحقولْ

يا ولدي ...

افتح كفك الآخر ..

واقرأ ....

ألستَ بقارئ ؟؟؟

.....

يا ولدي ...

خذ بقدميك أحذية الدروب ..

واعبر الغيّاب ,

إلى جهة الوقت ..

فهي كفيلة بتعْبيرك ..

جسور الجلنار – أطواق الياسمين

وآفاق النارنجْ

يا ولدي ...

هذي صفحة أخرى ..

عشب الأفئدة تحطبْ

وذبحَ الجوعُ أعناق التفاحْ

هذي صفحة أخرى ..

نَوَسُ القنديل يغبّش سطور الوقتْ

والنهار يغلق عينيه إلى قُبيل التخوم ؛

ليرى حروف الليل القادم

وينكشُ بعصا الطبل أذنيه ؛

ليسمع نقيق القادمين

وأزيز نحيب الهزيمة – يمر ..

على ضفاف الروح – التي طلّقها الانتظار..

فأوصدت منافذ الاحتمالات ..

وبصقت شفاه الضحك

وها – تَهمُ ..

بزحل سحاب محفظة الدم ..

وتودع حبر الحقيقة ,

الملوث باسمِ العقاربْ

يا ولدي ...

لا تلحظ شارعاً ..

لا يتزوج الإنصات – ولا يتبعثر فيه السمعْ

يا ولدي ...

طيّر يمام الروح ..

مع أول صبح – يوزع خبز التنور

ونشف جلدك

من ندى اليأس ...

واكتب لكل فجر جديد – أغنية جديدةْ

واعلن بيانك الأبدي ..

حيَّ على الصراخ – هيا نطيرْ

يا ولدي ....

ها كفّاك ..

يطيران إلى الملأ ,

يملأهما الحنين ,

يطير منهما الدمع ....

ها – نبوءاتي أمليكْ

يا ولدي ...

لا دليل لقانون النضوب

لا دليل لقانون الاندثار

لا دليل لقانون الخلود

في كفيك تهرُّ النهايات – كنقاط المستقيم

يا ولدي ...

حبك ..

يتمدد في قاعك كالبحر ,

وكالبحر يتنفس مزناً للريح ,

ويورق في جنبات الدروب ..

حزناً وقهراً وخبزاً – كأنه أبدي

وفاء

عندما تفتح عينيها

يأتي الربيع في الشتاء

وتستيقظ أمانينا

مع انبلاج الفجر

يموج الزرع في عينيها

ويخضر الأمل في عينينا

ليس سحراً هو سر

ليس مطراً هو غيم

هو نور بلياليناا

لا تغمضي يا غادتي ..

فيموت الزيتون والنرجس

وتبيض مآقينا

هو حلم نصفه حقيقة

هو علم نصفه حلم

مكبوحة فيه السلاطين

لا تغمضي يا غادتي ..

نمنا كثيراً ومتنا أكثر

حتى دروبنا نسينا

افتحي عينيك

شوفي وجهي

شوفي وجعي

شوفي وطني

قبليني سنينا

هذا قلبي حفنة دم

قبضة من هم ..

ضمة من وجع ..

حبل من فزع ..

غيمة من تشرينا

افتحي عينيك

دعيني أكتب شعراً

أرسم أملاً ..

أبني وطناً ..

للمجد يهدينا

أعطني منها قبساً

أُلون هذا الزرع

أُورق هذه الجبال

أُمرج هذه الصحراء

أسقي هذا النهر

وأبني بيتاً لوطني

أشعل أيامنا ولياليا

أعطني منها سهماً

أكوي فيه جراحي

أصوب فيه درب المستقبل

يقيني غدر المارقينَ

يا توأم الروح ..

يدي ضعيفة

ظهري يؤلمني

وصوتي مخنوق

وأنا مثقل بالجراح والأنينَ

يا شقيقة الروح

بدونك ..

يدي وحيدة

وظهري عار

و لا سبيل للمسير

وأنادي ولا سامعينا

يا قبلة الروح ..

مثقل أنا بصليبي

بالأماني

بالأحلام

بالكوابيس بالأنينَ

يا قبلة الروح

دربي مفروشة

بالحفر بالأشواك

بالأسماء بالطقوس

بالتقاليد تحفر وتمحو أساميَنا

يا بلسم العين

لم ننتهِ بعد

لم نبدأ بعد

فأيقظي أيامنا

وانثري أغانينا

في شغاف القلب

في النبضات أنت

في الشرايين

هدهدي وجعي

واروي عطشي

وبلسمي جراحي

وتعالي نبني وطناً بأيدينا

الأنثى

هي إلاه مفتوح الشرفات

هي قصيدة ولو تصحرت اللغة

هي طاهرة عندما تكونون رجالاً

هي عاشقة إنْ كنتم آباء – شعراء

وهي عاهرة – لبوة – عندما تصيرون أزلاماً

هي البحر يُغرق من لا يجيد الكرامة

هي أمٌ لكل المؤمنين –

لكل الضالين –

لكل العاشقين –

هي الأرض ...

تحمل فوق صدرها وفي أحشائها

درر الكون وزبالته

هي الشمس ....

تنشر أشعتها – أمومتها

لا يضير الشمس تفسخ الجيف

هي نون الخلق –

وهي ..... / عندما تقرر /

تخيط فتوق الوجد

يا مركب الريح

يا أيها ....

يا مركب الريح ,

لمن أدمنتُ نبيذَ وجههِ..

حَمَلتَهُ معي أغنيةً

أترنّمُ بها تحتَ ظلالِ الفرحِ ..

حينَ تُلاحَقَني أشباح الخوالي

وخيول الأرصفة البعيدةْ,

نوّخْ على بواباتِ القلبِ

لهم ينوحُ يمامُ الروحْ

***2 ***

هذا البعد ..

أشعل الذوائب وجفف الجذور

و مرّت الأيام دون صلاةْ ..

ولا غيم يواعد الترحالْ ,

فتمتد بنا الدروب

حتى حدود البكاءْ .

يا أنت ..

نوّخْ على بوابات القلب

لهم ينوحُ يمامُ الروحْ

*** 3 ***

يا سِرْجَ الخطواتْ ...

ها ...

همَّ , يَنضُبُ وقود الحياةْ ,

وأحزان الشجر والأطفال والأنهار

تغزو الأماكن ,

وأغاني الصيادين

التي تسكن الأحلام ..

إنه الثلج الأبيض ..

يعرش على أعمدةِ الروحِ ..

وعلى نبضاتِ القلبِ

تخبو القصائدْ

وها هي المدن تودعنا بسجل الزائرينْ

أيها الحبيبْ ...

هانتْ ...

عضة اسفرجلةٍ وتنتهي المنافي .

ونحرق آخر درب قامرنا بها

و آخر خُطى تائهة أخطأتِ العنوانْ ..

وآخر وجوهٍ على بواباتِ الزمنِ الأسودْ .

نوّخْ ... نوّخْ ....

لهذه العتبات ينوحُ حمامُ الروح

*** 4 ***

حين تصرخ الرغبة ,

تسيل نواميس الأشياءِ

نافورة من صراخٍ بعيدْ ..

فيتيه الصوت ..

وتصرخْ..و تصرخْ..

لا نوافذٌ لتشقَ صمتَ المقابرْ

ولا دروبٌ تهربُ إليها الشوارعْ

ولا نساء يركبّن حنينَ العاجزين

يضيعُ صداك في تجاعيد الزمن الموحشْ

وحده وجهك ...

يستطيل في مرايا المدن

وعلى بوابات القرويين

خيوطاً من الشمسِ والدفءْ

مِثْلَ إلهٍ كتبَ على صفحةِ السماء

قصيدتهُ الأولى ..

وفتح القافية

لتهطلَ على الكونِ

رباتُ الموسيقا

أغاني المناجل

وصداح السنابل

تنهيد المتعبينْ

وعتابا المجروحينْ

نوّخْ ... نوّخْ ....

لهذي العتبات يهدلُ يمامُ الروحْ

*** 5 ***

حين عبرنا جراحَ اليتمِ ..

إلى ضفاف التشرد

حَملتُ صِرارَ أحزاني وأوطاني

وكتاتيب عشقي وقصائدي ..

وكبّيتُ دمعي على شَراشفِ الغيمِ

وتنهيدة النايات

وعلى حوافر صراع الطبقاتْ..

و معاطف عصافير الشتاء

على وجنات ورود الدودحانْ

وما بيننا لعنة الولادة

ونافذة ترنو إلى البعيدْ ..

وشارع يهرولُ خلفَ بقايا حلمٍ

تشظى على صخور شواطئ بقعة الضوءْ

نوّخْ ... توِخ ...

على هذي الشواطئ ناحَ حمامُ الروحْ

*** 6 ***

يمرقون كحبل الغسيل

على شرفة الأيامْ

إلا طيفك يلتصق فوق التلافيفْ ,

لا مواعيدَ لقرعهِ الأجراس ,

يمرّونْ...

أسمعُ أنينَ الليلِ من وقعِ الخطى

يعبرونْ ...

ويبقى ظلك يكنس غبار النعاس ,

عن شرفات الحنينْ ..

يكتبُ ...

سكابا ... ويئنُ ... ويسكبْ ...

فيفيضُ الحنينْ ,

فأكتبُ مطراً ..

ينهمرُ على صدرك ..

يتبعثرُ بيني وبينك ..

يستيقظ الصباح على صراخ الآهْ

فيأخذُ بلَلَنَا لينشرهُ على أجنحةِ الريحْ

وعلى كل المفارقْ ,

ننتظرْ ...

لتهرمَ المسافاتْ ,

أو يتغيرَ عشقُ الريحْ

أو نشفى من مطرِ الذكرى

أو نذبحَ امتلاءاتنا بالبكرى..

ويصيرَ غيرَنَا العاشق المجنونْ

نوّخْ ... نوّخْ ...

لهذا الجنونُ يهدلُ يمامُ الروح

*** 7 ***

لماذا لم نرها...

هذي الزوايا رائعةٌ للعناقْ ..

وهذا الجوعُ مثاليٌ للاحتراقْ

يا الله ...أنت ربُّ الإنعتاقْ

لِمْ لم نر كرومَ الفرحِ

خضلُ العناقيدْ

آه....

إن لم يفصّله أحدٌ

نصنعُ نحنُ القيدْ

لماذا ... وكيف ...

وعلام ... وأين ...

الحياة !

تساؤلاتنا لا تهدأُ ولا تنام .

متى نقولُ لا ,

متى نقولُ نعم ,

وأين تنبتُ القوة ؟

وأين يُزهرُ الضعف ؟

أمازالَ في الكأسِ متّسعٌ

للحلمِ والحب ,

وللسهوِ في دفءِ الخدورْ .

ها هو ا لليلُ يتثاءبُ ..

تعالى مع الصبح ..

نوّخْ رحالكَ ....

لكَ وحدكَ ناحَ يمامُ الروح

سود الليالي

هذي سود الليالي

وهذا رزيل العمر

مطعون بعويل الذئاب

دمي حبر اللغة

و الجرح .. البحر وأجاجه

هذه تيماء الخوف

وكهوف المتاهات

والقلوب المقدودة من حجر

والضمائر المثقوبة بمسامير الانتظار

والسفن التائهة في بحار الدم

ولا مرافئ تتسع لهذا الوجع ,

المضمخ بحرقة الترحال

ونحيب الرحيل

على امتدادٍ بيننا ...

شارع طويل ..

يتسكع في مساءاته

الشوق الموبوء بوجع الغربة

والرغبة المطعونة بسكين البكاء

والرأس المهروس بتعب القدمين

على امتدادٍ بيننا ...

رجل .. يحلم ..

انْ يُلقي أحمال التعب

في قاع سحيق

أنْ يهرَّ دمع قهره الموزوم ؛

بقيء الخيبات

أنْ يقتصّ من ذئاب الوقت

العابر كالعاصفة

أنْ يقوم إلى حضن أنثى .. أنثى ؛

وينعس

رجل .. يحاول ,

أن يستر ناره

من هبوب الريح

يبرد الجرح بثلج الأيام

وبلسم القصائد

يبحث عن غدير الحقيقة ؛

ليغتسل من وسخ هذا القميص ؛

إلى ثوب الضياء

رجل , ممن تعفر الأرض جباههم

ويزرعون سنديان الصباح

ويتأتؤون صدق المباح

على امتدادٍ بيننا ...

حزن كموج البحر

لا البحر يهدأ ولا الموج يرتاح

حزن كجبال الأرض

لا الأرض تمور ولا الجبال تنزاح

على امتداد بيننا ...

صرة حزن .. بحجم وطن

المتعبون

المتعبون

كل يومٍ تمحُّ ملامِحهم

حتى تكاد تندثر

وتجف وجوههم

حتى صارت لا ينفعها مطر ,

شعرهم غادر مع الريح ,

شعرة شعرةْ

رقّوا من القهر ..

صاروا كالزجاج

عندما مرَّ نسيم الليل

لم يستطيعوا أن يتمايلوا

فانكسروا

الفقراء

نزفوا من الأعالي – من القيعان

قبلتهم القمح , وصلاتهم الجوع

نبتَ الألم على شفاههم كالبنفسج

يعبرون حفاة ,

كي لا يوقظوا غانجاتِ عشب الدروب

عسى ما مرّ من ناهدات المزن

ترضع طُفيلات الحقول

فتتسلق الضحكات

على شاهقات الوجعْ

ويذهب المطر ..؟!

يُشعل حطب أرواحهم

ويحفر بفأس دهشتهم

أخاديد الحياة

جهينة

من شاطئِ الروحِ إلى شغافِ القلبِ

تتمدَّدين

ترتاحين

تستظلين

أشجاري وأنفاسي

هنا الأشواقُ ساجدةٌ

قربَ حمأةِ البُركان ,

وهنا يرْجِعُ العيدُ إلى محرابِهِ

إنْ صَدَحتْ ,

مآذنُ العشق ,

أو قُرعتْ للهوى الأجراس

هنا الشَبَابيكُ يفتحها ,

ضَوعُ الحنين ,

على حُقولِ الوجد

هنا يُكتبُ العُمر بحبرِ الدمع

فتزهر الشمسُ

والليل مُتَّصِلٌ

والفجرُ كصفحةِ الصدقِ .. ماسي

هنا تُفْرِغُ الكأس ،

هنا تُترِعُ الكأس ,

هنا الشعرُ .. حانة الخَيّام ,

هنا مَزَجَ صهباءَ الإله ,

خمراً , أبِو النَوَّاسِ

يا قبلة الهوى ...

مُدّي خافقيكِ لنا

هذي أرواحنا سابحةٌ

كالغيم ,

تحمل ورداً

ونَخْيلاً ,

أشرعة للريحِ ..

وتهتف ..

هذي مراكبي ..

ورایاتي ونبراسي

قولي حقيقة الكون ...

قولي .. أنا الماء والطين ,

.. موقد الخلق ،

وناره أنفاسي

قولي .. أنا المحيطُ ،

وعين الحقيقة ,

وهذي المجرّاتُ ..

والأبجديةُ بعض ما نَطَقتْ ..

حروفي ..

والبرقُ كُرّاسي

قولي .. أنا السفائنُ ,

أنا الضفاف ..

أنا المرافئ ..

أنا القناديل ..

والفجر الذي سيشرقُ ,

التاريخ حبري .. و قرطاسي

أنا المناديلْ ..

إنْ فَاحَ سوْسُنها

أنا الشَقائق في النعمى ..

والصُبْح إنْ أورقَ ..

في إشراقِ أغراسي

أنا النيازكُ ..

أنا الملاحمُ ..

والفرسانُ صاعدةٌ ..

إلى الأساطيرِ ,

أنا زفافُ الطيورِ ..

إنْ غنجت ,

أنا رسائل العشاق – حميم اشتهائها

أنا قصائد السنابل ..

أنا معلّقةُ الصحراء ..

أنا شَفَة الدّنيا .. إذا ابتسمت

أنا الدم الورديّ .. فاغتسلوا ؛

بدمي , ودمعي , وإحساسي

ابنة الألم والأمل

منذ ...

انعدمت المسافات بيننا

منذ ...

التهب الدّجى

وانتشى عبير الياسمين

منذ ...

أغدقت عثرات الخافق

برحيق الحياة

وابتهج الأمل

وعرّش الشوق

على أهداب العين

منذ ...

زرعتني في العروق

وأقمت في البال

كالحور على ضفاف القلب

ألوذ ظلالك

حين يلتهب الأنين

منذ ...

أسررت للنور سر الحياة 0

ووشوشت

للخمرة سر الخلود

ونشوة الحنين

يا ابنة الألم والأمل

عندما نمضي ..

ويسكت هذا الفؤاد

سأحزن

وفقط

لأنه ..

لم يعد يستطيع

مداعبة طيفك

الضنين

يا وليفة الصبر ..

من يستطيع

أن يفي حنيننا و حرقتنا

وأنت ترحلين

يا وليفة القهر ..

محالة أنت

محالة أمومتك

محالة أبوتك

محالة أيامك

محالة لياليك

محال الحنان

فيك والحنين

كالصبار ..

تلوكين الماء

وتنشرين

على سياج العمر

شراشف الحياة

تنثرين أجنة الحبق

على ضفاف الجفاف

فتعشق المزنى

الحوار الحميم

فيعجّ الكون

بالحداء

وتقف باشتهاء

وتنتشي

السنين

يا جبل الكرامة

يا عاشقة وعشيقة الأرض

الحزن ترتيلة

الفقراء

في معبد الأمل

يكتبونه ..

على فساتين الأيام

قصائد تؤرخ ..

ألم الجوع

ووجع القهر

ونزف الرّوح

وعطش المهج

ورائحة الخبز

المعجون بالدّم

والدّموع

وغصة

الأنين

يا قصائد..

الألم ..

والوجع ..

والضنى ..

والحرمان ..

والصمت ..

والأمل والحياة

اليوم

وأنت تنأين ..

تكتبين ..

آخر نبضات القلب

آخر حروف الألم

آخر خطوط الحياة

وبيدين ..

أنهكهما ..

التلويح ..

تلوحين

خطيئة

ذنبي أنك سيدة خطيئتي

ذنبي أنني لا أريد المغفرة

حبك خطيئتي الطاهرة

ذنبي أنني أحب الطهارة

أنثى الورد

يا امرأة تزرع فيَّ الورد

متورط أنا بالحياة لأجلك

لا داعي للنصائح

لا لزوم لي دونك

جثتي ...

فوق كل هذي الدروب مرت

شحطّتها حيناً وشحطتني أحياناً

ارتاح فوقها حين يستبد بي التعب

وكانت لي .. دائماً حمالة الحطب

أنا .. ما شاء الله !!!

أحد شحاذي

أو متسكعي

أو سكيري

هذي العناوين

هذي الأماكن

قُتلتُ فيها

صُلبتُ فيها

من جرحٍ إلى جرح أمضي

ما تخثر دمي في محطة

ولا في زقاق

وما زلت حياً !!!

أمارس هواياتي في الزفير والشهيق

والأنين

وأحياناً على نفسي

أنافق

أحياناً أمارس الشجاعة !؟

أجثو على ركبتيَّ

وأنهال على الأرض صفعاً

وأحياناً بيني وبين نفسي

أشكي وأبكي !

وأضعُ خطاً أحمراً على الورق !

وأحياناً ...

اقتحم حظر التجوال

وفي حالك الظلام أمشي !!

أصادف دمي المسفوك أحياناً

وأغلب الأحيان

أجد البعوض أو القراد أو الكلاب

تلعقه

وأحياناً يتلوث حذائي به !

فأدعو له بطول المشيمة

وطول العنق وطول الخنّاق

ما زلت أحياناً !!!

أعتقد ...!!!؟

سيأتي يوم

آخذ وردةً حمراءَ

وأضعها على ضريح الحب

وأذهب بكامل حريتي !!!

إلى عاشقين صلبا متعانقين

في شارع العدالة !!

أنزلهما

أبلغهما ...

أن الله عاشق لخلقه

ويعلن براءته من هذا الوثاق

من هنا مرَّ الجميع

وها هي جثتي , جثة أمي وأبي

وجثث حبيباتي

.. شركاء الدروب

.. المنتظرون عودتنا مظفرين !!

.. القاتل والقتيل !!

الكريم والأفاق

لِأنت

لأنت ...

سرير الجمر

والزاد صرة علقمٍ

والعين فضاحةْ

لِمَسيرٍ سَحَرَنا

فهرولنا إليه

عندما لاحت الهاوية

أحسسنا بغدرنا للروح

والحبوُ مفتاحهْ .

لِأميرة ...

أسكرت الكروم ..

بليلى العتابا

فملأت سلالها ..

بالسلافات

لأنثى ...

سيَّحَتْ جرار صداحها

في صدى الوديان

فهَرَّت ثيابها العتيقة

لَمْلَمْتُّها لمواقد المساءات

والريح سفاحة

إليك أرحل من تعبي

إليكِ أرحلُ من تعبي

إلى أشرعتك البيضاء

إلى مرافئ تسكنها الأطلال

دائماً يأخذني الحنين

كل يوم تنأى المسافات

كما الحلم ....

الوقت رمضاء

والتعب نهر مترع

والرياح تسرج لوهج القناديل

وتكتب على المفارق اسمك ..

وأنا أضرم حزني

كنشوة نار

في سكابا القصب

كنداء جرح ..

أشتعل في ليل الغضب

كان صوتك يومئ لي ..

كعرس الوريد

كونين الأرض

كأنين الجهات

كنزيف الصباح

حين لاحت المناديل ..

المخضبة بمقامات الوجع

ودفق الروح

جئت أشهد ...

ملتاعاً بحمّى البرد ..

والصمت يملأ الأماكن

يا منجيرة الويل ..

عندما تذوب ثلوج القلب

تجف ينابيع العين

ويصير البحر برّ موسى

ويعرف من أنكروك

أنك أضأت بالحب وجه الوطن

وأنت هناك ...

أجيئك خفية

أتوه بين ضمك والزمن الهارب

وبرقٍ يودع غيماته

أهو النزع الأخير ؟

أهو صليب الخاتمة ؟

ولا من يبكي ...

كم هو مُدْمي انحناء النخيل

كم الإنسان نخيل الأرض

وكم اللغة أوسع من الأفق

وضاقت بخيمة على ظهري

بولولة أمهات

يرتدين الحالك

أرحل إليك من تعبي

ونحن العرايا في سوق النخاسة

كثيرون ...

ملئ .." ألهاكم التكاثر"

بلى ....

نحن عبيد الله...

عبيد الدنيا

أوراقٌ , نتطاير فوق المقاصل

من جزار إلى جزار..

نتبادل , بل تتبادلنا الأنخاب !!

إليك أرحل من تعبي ...

استراحة محارب – مهزوم

لا كر ولا فر

إليك أرحل ...

كلما فاجأني الوقت وأبكتني الأسئلة

واصفرّت صفحاتي

والفصول التي تدور

والدم المسافر في احتمالات الورد والأشرعة

والعهد يشق دروب الوحشة

ليكتب لعنة القصيدة .

يا سيدة الخلق ...

ما زلتُ مترعاً برمضاء النهر والتعب

مترعاً بلعنة ...

الشعر

القص

وبقهرك محتار

لأبوابك

فضاء جروحي،

تلامس حجارة بيتيّ المهجور،

وتصغي لصوت الوردة

تجس نبض التراب ،

تقول : ها .. رائحة الأيام ,

معجونة بالذكرى ,

وصليل ناقوسْ

ها .. عرّج الطفولة

وسقف الأمنيات

ولا شيء ,

سوى رماد الحرائق ,

شحيح ابتهالات الشموع ,

وتوجعِ المخاضات ,

لمساءٍ ينوس

وأنادي ....

يا سيدة الحلم ...

كيف أبني لصحاريك خيمةً

من خزامى الهباءْ ؟

كيف أوسد لعريك بساطاً

من منيمنات السراب ؟

والريح جففها العنوس

يا سيدة الأمل ...

جفّ الرضاب

ومشت قبورنا فوق الجراح

تظللنا طلاسم الذبح

من القمح إلى أعالي النخيل

من سكرة الماء إلى بح اليباس

يا سيدة العشق ...

ها .. وجه أمي

يصلبه الحنين

ورياح الهوى تدحرج بقايا عزمٍ

وتمزمز حثالة كأس

ومواضع إحساس

ها أمي ...

تهطل فوق صبرها النجوم

وعينها لا تقرّ

وأنا ما زلت أدحرج خيبتي

وأغطيها – كالعادة –

بعويل اليراع واحتراق القرطاس

كل الأماكن ترحل منك إليك

هناك , هنا , هناك ,

لا امرأة سواك

كل الأبواب أنت

وأنت كل الشبابيك

وأنا ما زلت ...

أبتهل لجنياتي

أن تفتح وسواسها الخناس

كما الشام أمي

كل الأمهات شام

كل يوم ألملم بردي ,

واصرُّ جروحي ,

وأكظم جوعي ,

وأسكت صراخ لهفتي واشتياقي ,

وأعني الدروب ,

أنوّخها أعتابك

يا سيدة الأماكن

لأبوابك وحدك ,

يؤذن الفجر وتقرع الأجراس

مرافئ الحنين

هرّ الخريف آخر أوراقه

وتعرت الأوردة

من حطامها

وطاف الوجع بكلكله

في صخبٍ أخرس

فوق معبد الروح

وبلحظة صارت سراباً

وتوقف الوقت

ولا عنوان نرسل إليه

زفرات الحرقة

2

وأنا على المفترق

أنتظر .. أنتظر ..

أحمل صراراً من الذكريات

سأدلقها على أجنحة الريح

فالسماء تعشق دمع

الصادقين

وأنا على المفترق

عبرت الأيام : ..

.. إذا كان فمك محقوناً

بالدم

لا تبصقه أول الليل

اغفري لي

أردت أن أقلدكِ

تظاهرت الابتسام

خانتني جلادتي

فسرح ماء القلب

على اللسان

3

هي الطيبة ..

مرت عليها البساطة يوماً

أصيبت بالصداع

قتلها الاستغراب

فرشت أمامها

شراشف الحياء

وانحنت .. معتذرة هي الأم ...

زرعت السفوح بالطيب

والروابي بباقات الصباح

4

اليوم ... ؟

اليوم ... ؟

لا أنس .. لا أثر لحياة ..

هناك .. رائحة .. وهسيس لروح

مرة قرب الجرن .. أتفقده ..

أسمع هديل .. لمن شجرة التين تبوح

أتبعها .. فاح عبق النعناع .. أتبعها..

يا رفيقة الروح ..

.. أنا أتتبع لمسات الروح

ادعِ لي ..

حشيش القلب صار

هشيم

5

اليوم .. ؟

لا دروب للبنفسج

يفرش عليها ضوعه

لا براري للزعتر

يلقي عليها الضباب

نداه

البيت .. أشياؤك , التي كنت تحبين ..

خواء إلا من أنفاسك

وحصير الانتظار

وبقايا هديل حمام

6

اليوم... ؟

لا ظلال

لا فيء

لا رطب

لاِ حمى .. ألوذ إليه

حين يطاردني

القهر المقيم

اليوم .. ؟

أطفأت الأيام

سراج العين

وجففت ينابيع

الحنان

أين نبث لوا عجنا

فبعدك .. لا شواطئ للحنين

7

اليوم ...

مضيت ...

وتركتني ...

ورقة للريح

غصة للروح

وذكرى ...

تقبض على شبابيك الألم

عجاف هو العمر

أيامه ولياليه ..

طفرات كانت

ترعد

وفي كل مرة

توضب أشلاء الأيام

كانت , ناهية

تفرش ..

بقايا الروح

توقد ..

زفرات الرجاء

وتفتح ..

شبابيك القلب

تنتظر ... تنتظر ..

تنتظر ..

لم يأت الغيث

يا ناهية

بقيت تنتظري

لكن العمر

مل الإنتظار

8

غالبتْ التعب

ثمانون دهراً

ملت مقارعته

وقرفت جحوره

خلعت ثياب المعركة

بصقت عليه وعليها

ومضت ..

تبحث عن معركة

شريفة

9

حزنك

جرح القلب

طيبك

جرح القلب

بساطتك

جرح القلب

وفاءك

جرح القلب

تاريخك

جرح القلب

حبك

جرح القلب

ورحيلك نزف قلبي يا أماه

10

قُبيل استيقاظ الشمس

أو قبيل نومها

نرفوا لعينيك

فليس لمهجعك

في الكون ما يساويه

وليس أعمق من إصغاء

الوحدة

وليس ما يعادل عذابات

الضمير

11

في كل يوم في كل ليلة

أقف بين يديك

أدلق عذاباتي في حرجك

أحدثك ..

أعترف لك ..

عما كنت أحلم

عما كنت أفعل

عما كنت أنوي

عما كان يبكيني

عما كان يضحكني

فأنت الفضاء يتسع

لحنيني

لأنيني

لآمالي

لخيباتي

طيفك يسمعني .. رفيقي

لباقي العمر

لحزننا

لحزننا

إلهٌ ..

وتراتيلٌ

ومعبدْ

وله ..

مواويلٌ

وقوافي

ومرقدْ

وله ..

مناديلٌ..

تلوّح لمن راحوا

ودروبٌ ..

تسجل همس من باحوا

وله ..

شمسٌ ..

توقظ مقلتا جرحه

حتى الموت

وله فرقدْ

وله ..

أمٌ ..

طارت من نور عينيها

عصافيرُ الاحلام

ويبس فوق شفتيها

سنديانُ الكلام

وسوسن الإجابةْ

وله ..

أبٌ ..

كُسرت جوانحه

ونخيله

صار قوسا للربابةْ

وله ..

حبيبةٌ ..

تزرع فساتين الريح

حبيبات عينيها

والأيام ..

خطوَ العمر الوئيد

وحروف الصبابةْ

وله ..

اختٌ ..

هُدَّ كوخُ ملاذها

وصارت ..

طريدة ..

في غابةْ

وله ..

الأسماء كلها

عناوينٌ

للقصائد

لقوس قزح ...

يعدُّ .. ولا يتعبْ

وله ..

جدائل يُخضبها الأسى

بالدمع والحناءْ

وله ..

قلوبٌ مكسورةٌ

حتى العظم

ولا تفكر

مجرد تفكير

بالشفاءْ

وله ..

وطنٌ .. على امتداد الوجع

قتلوه ..

ويمشون في نعشه

صباحا .. ومساءْ

رحيل المرافئ

إلى مرافئ تسكنها الأطلال

دائماً يأخذنا الحنين ,

وكل يوم تنأى المسافات

كما احلامنا ...

ها أنا ..

بِلا حزني .. بلا فرحي

يحملنِي ظِلي إلى شبَحِي

وها هي المرافئُ ترحل

فأينَ ندلقُ تعبنا كل مساءْ

رحلتِ ....

فأضعتُ طريقاً كنتُ أعرفهُ

أقفرَ الكونُ والروحُ خانها القلب

والقلبُ خذله الصبر

والعين في غبشِ

2

من يبشرَ الأرضَ ,

بالبرقِ بالأمطارِ ؟

أنها , ستأتي ..

وتغسلُ بردنا ..

وتعبَ المقهورين ..

وأجنحةَ النوارسِ من الجفاف ..

وتبلل حروف قصيدتي ..

وعطشي وصداحي

3

ألقيتِ أوراقكِ على عتباتِ الرحيلِ

صَقَّعتْ المساءاتُ نُسيماتها

أسرجت خيول الترحال أبجديتها

افترس الوجد صفاء الابتهال

تبَخَرَ الفرحُ وسَكِرَ الكونُ ,

بأنينِ الذكرياتْ

وودعتْ المرافئُ

المراكبَ المحملةَ بالحبِ والشوقِ

للذينَ ينتظرونَ ,

عند بواباتِ الأملْ

عند نهدة فجر وندى إصباح

4

إليكِ يدثرني شوقي ولهفتي

أعبرُ جسرَ الحكايا

و الوقتُ شظايا

وجعُ القلبِ يخذلهُ النوم

5

أبقيَّ في البعيد غيم ماطر ,

يدعونا للانتظارِ ؟

لسفرٍ يحملنا إلى تخوم الشمس ؛

أو إلى حوافي القمر ؛

أو إلى دفء عينيك ..

حيث تنبت أمنياتي كحبات المطر ؛

أو إلى موتٍ مؤقت ,

وميلاد آخر شهي

5

إلى كروم خمرك ..

إلى قواميس شعرك وحروفك

أتأبط نعشي ..

ألوذ , ولا بيت !!!

هذي مرافئ قافلتي ورحيلي

6

الرحيل أقفر الدروب

والغياب أوصد النوافذ والأبواب

والأماكن من صمتٍ تنوح .....

فلا صباحات مع الفجر تهلُ

ولا مساءات مع الغروب تروحْ

والرّوح تحوم في فضاء عرينها

ترفو وَحشة جرحها بالرمادِ

وتلفلف بالضبابِ القروحْ

7

بلا قمر .. من يبوح ؟

البيتُ بلا حِداء يتوهُ ...

في ظلمة الغياب وحيداً ينوح

وحيداً مرتجفُ المفاصل

ينتظرُ في العراء ولا يبوحْ

8

أماكن , كموالٍ تخضّبَ بالأنينْ

أماكن , مساءها تغلغلِ في الوريدِ

كلما دقّ الرحيل بابَ خرابها

يجيءُ نداء اللهفةِ للقصيّ المستحيلْ

وانهمارُ أصداءِ الحنين

يطوي الفيافي إلى حدودِ البكاء

حدود شرفات الياسمين

حدود عطرٍ فتح نهديه

حدود مطرٍ تأخر همرُه

نور يراود عينيها

يوآخي وسائدها

حَبَب على شفاه العتباتِ ..

و حنين شراشف المساءْ

وصبوةِ صهيل الصباحْ

9

يا سيّدة الدفء – البيوت – الحنين

يا سيّدة الأماكنْ

إذْ يهفو الوجْدُ لرائحةِ الغائبين ,

يتبعثر الحزن بين شكٍّ ويقينْ

وقروح الروح ينمنمها

انسياب الماء في زحمة الأشلاءْ

ويزهرُ الضياء في حمأة الذكرى

كلاماً مباحْ

10

يا سيدة الحلم .. الذي صار ذكرى ...

يا سيدة الدمع النبيل ...

الحلمُ تأجّلَ ..

تأخّر ..

تبخر ,

أو شاخ فوق أمداءِ السؤال

يا دفء الأماكن – البيوت – الأحضان

والحزن الذي يستحي منه الإله

يا ألق القصيدةْ

ألدى من خُلق ؟

ما يكفي ...

ما يليقُ ...

بأبوابك وعتباتك ...

كي أبقى حول كعبتك أطوفْ

أمزق صمتي وضياعي

أرمي جمري في عيون الصباحْ

11

يا قصيدة حزني ...

على سجّادة المساءْ

يرحل الصقيع إلى الأشياء

ويشيخ الصّدى فوق الشفاه

والقمر المولّه في استفاقتهِ

يغربل دُرّهُ فوق العتبات

يؤذّنُ .....

سلام عليك

يوم كنت ...

ويوم لم تزل ,

في القلب يماماً ووروداً وغيماً ونسيماً

وخمراً طاهراً بأقداح

وأنا لا أريد السلامة

نعم : أنت الحسابات الخاسرة ؛

المسجاة على أسنة الوقت

أنت الياسمين الطالع ؛

من غير توقع ..

من الأمكنة المنسيّة ..

على أطراف القلب ..

من لهاث القشعريرةْ

أنت منحتنيي

عندما حرمني الكون ...

جسداً .. تتعتق فيه خمرة الروح

وثغراً .. يختزن دوالي الكرم

أنت غجرية أرصفتي

وشعاب تشردي

وأبواب مساجدي

وفواتح صلواتي

وسواد حشمتي

وبياض السريرةْ

وجه أنثاي .. أنت ؛

ناصع في الليالي الماطرة

وأنت الجبال العذراء

و الرمال ؛

حين تبكيها السماء

أنت – القيامةْ

أنت البنفسج المبلل بالرضاب

أفق مجون عينيَّ

شفة من ورد

وأسراب لقالقٍ

وتفاصيل ...

يليق بها فقط – البوح

ووجع الندامةْ

نعم : أنت – أنا

واحد لا يقبل القسمة – إلا عليك

أيتها المحشوة بالطيور الجارحة ؛

وأنا قربانها

كلما التهمتني ؛

أولد من جديد ؛

لسانا لاهثا ,

صبوة ماجنة ,

مجنوناً ؛

طاعنا باللذاذة ,

غريقاً ؛

والبحر أنت

وأنا لا أريد السلامةْ

حلم القصيدة

هذا الحلم يراودني

منذ راودتني عينيك أول مرة

كلما أطبقت جفنيَّ

تأتين من الغيم البعيد

مكللةً بالندى والنبيذ

وناهدات الكروم

أتأبطك .. نحطُّ رحالنا

في شفيف الروح

حيث يهطل القمر ندفه

بعيداً عن طحنِ الحياة

و مداحل الطاعنين بالظلام

دائماً أناديكِ

ودائماً تأتين

وإلى حلمي

لا تُضيّعين الدرب

تملأين قلمي

بحبر العشق المجنون

لأكتب لك .. عنك

فوق ياسمينك .. أطفال لوزك

مهجتي .. نبراس الكلام

دائماً يناديك حلمي

ودائماً تأتين

موشومة بليلى الكروم

تتوغلين في نهدتي

إلى شراييني .. إلى عناويني

تضيئين عتمة روحي

بفجر شمسك الباسمة

فينمو قمحك

فوق شغاف القلب

فيفرخ حبك قصائدَ .. كالحلم

كأسراب الحمام

أمي

أمي ...

كانت كل يوم

تخبز ديوان شعرٍ

كل رغيفٍ , كان قصيدة

الدنيا سجنٌ

لا سقفٌ له

ولا جدران

الفقراء لا يختارون

الفقراء

لا يختارون

دروبهم

دائما مزروعة

برائحة الخبز والسعتر

يهدهدون للحقول

لتنام آخر الليل

على وسائد تعبهم

يقرضون الأرض ..

والشعر

حتى يصيرون

قصيدة من تراب

توأم الروح

يا توأم الروح ..

في شارع القهر

يضلّ كل شيء

الشجر والحجر

الشمس والقمر

الساقية والنهر

الليل والفجر

والقلب الذي انكسر

ودمي المسفوك قبيل السحر

والروح الظمآنة كحنين في وتر

نحن المغضوب عليهم

والضالين بلا قرار

منارة المتعبين

صباح الخير .. أيها المنتظر

كم شمساً

كم قمراً

كم ليلاً

كم نهاراً ..

ونحن ننتظر ؟

يا نحن ...

الكثير راح

والعَدْوُّ أنهكه العمر

والدروب قطّعَها الوقت

أيها المحكومون بالانتظار

وكروم الأحلام ..

هرّت من السلال

في معارج الدروب

كلما أفرغ جام تركناه

صرنا إلى عنقود ..

إلى حبة

حلمنا اليوم أن نموت واقفين

حملتنا وهناً على وهن

وأرضعتنا وجعاً على وجع

وزرعتنا على ضفاف القهر..

حلماً

وقالت:

لا تنتظروه – هو ينتظر

وقالت :

"سيأتي زمن لا أحلام مغتالة فيه .. "

أيها المحمومون بالأحلام

أيها المقتولون بأحلامكم

ها فراشات العمر ..

تاهت في أخاديد الوقت

والقناديل شح زيتها

وأنتم تركضون ...

أقدماكم اقتاتتها الدروب

والوريد أغلق شبابيكه

والمسافات صارت أبعد ...

والأفق غرّب إلى بحر الاضمحلال

" وتكابروا... "

ونكابر ...

لم يبق صوت !!!...

ما تسمعوه صدى عظامكم

تتدعتر بها أقدام العابرين

ونكابر ...

وحدها أمنا قلبها مفتوح

وحدها لا تعاتب ...

وحدها لا تحاسب ...

وحدها تكفكف دمعنا وتمسح تعبنا

وفي حضنها وحدها نتمدد

بكل طولنا

بكل عرضنا

بكل قوتنا

بكل ضعفنا

وبكل أحلامنا

أيها المعجونون بقهركم – بأحلامكم

وزعوا أمنياتكم في سبيل الله

على أساس أنها ..

قاب بنفسجه ونداها ..

قاب الشآم وياسمينها ..

قاب صبا ووتر

وادّعوا ....

حصرمٌ , كرم المسافات..

وبحرُ الأفق أجاج ..

وهذا العريّ .. عرضاً للجمال

وهذا الملح .. طهرُ جرح

وهذا الموج .. جدائل حوريات

في عرس مرافئ الحنين

وارسموا بأبجدية السراب ,

في سجل الذكريات ,

أغاني للربيع القادم ..

صباحاً للفجر الآتي ..

ومراكباً لبحر عند الشمس

ومنارة لصهيل المتعبين

جمانة

جمانة ...

بنفسجة في حضن المدى ,

عاشقة متمردة كتبتْ

بحروف النار ،

على صحائف اللهيب

ها أنا ....

أفرش جداول اشتهاءآتي

على صفحة بحر رغباتكم المكبوتة

ها أنا ....

أعصيّ الأوامر ،

أخرق أسفار القوانين ،

وأكتب بحبر السنديان ؟؟؟؟....

أتوق معانقة إله البنفسج ,

أنصله من أسر السيف والدم

أن تبحر إليَّ مدن بلا ملامح

ونرحل إلى لا اسم لا عنوان

نكتب أسماءَ ونرسم ملامح

يُسكت أصواتنا البوح

نضيء فسحة الوقت

و أسوار الحقيقة

ها أنا ....

افرش أنوثتي ..

عارية سافرة في رحم الشمس

فتولد أقرأ .....

قصيدة – طفلة – مراهقة ...

قصيدة – صبية – مجنونة ...

قصيدة – أنثى تطعمكم من جوع ...

قصيدة – أنثى تؤمنكم من خوف ...

تكتب فيها الشفاه صحائف الشكوى

والحلمات تكتب فيها

حارقات الشكر المبحوحة

جمانة ...

أمّ – أنثى – عاشقة

كل يوم تُخرِجُ نهديها للصبر

تُسكره من خمرة الشهوة

و نخبِ تسلق الغيم

سيّجت ليلها بمواويل الوجد

وأسرجت لصهيلها خيول الآه

وأذنت – ننام في أحد المرات القادمة

أوفي نعش انتظار الأبدية

جمانة ...

كل يوم تبدل البنفسج الذابل

في حنايا الروح والجسد

وتمتطي صهوة العوسج والصبار

فيسيل البوح إلى رحم الوديان

تفتح ذراعيها لصهيل البحر

لوش المطر والغمام ...

: أين مني إلاهاً مجنوناً

يشعل حرائق مساء آت البرد

يعمّد بنهر النشوة أقداحي

ويلقي فوق رعشتي أزهار المجرة

جمانة ...

تجثو على أرصفة العمر

قمراً عاشقاَ ينادم ثريا عاشقات

تسافر غيمة راعفة

تدمنُ النشوة

تحب مفرداً مجمعاً

هي ناقوس يُثقب جُبننا ...

ترتل ما تسوس ضمائرنا

– ما تناغي به أطفال أجسادنا المسجونة

جمانة ...

على حافة الليل تصادر ارتحالنا

إلى استرسالات الذاكرة

معلنة في أجسادنا النفير

والجمال في مملكة الأنثى

ملقية أوجاعنا على كتف القمر

مقيمة طقوس الصحوة في ليل الغمام

كل ليل أو نهار

تجمع أثوابها وستائرها

وتحرق أصابع الخريف

وتنشد ...

: هلّا .. فناناً يجيد النقش فوق أنثى

هلّا .. رجلاً يساهر نجوماً تميجن ...؟

" ما أطال النوم عشقاً

ولا تنهدت في سريره ورود شهية "

جمانة ...

إلهٌ في قمر

يتنفسها الصبح

وينشدها المساء

تشعل للصلاة شموعها

وترتدي شبق الجسد

تؤجج النار في التفاصيل

وترقص على أنغام الهطول

تنهمر الأنوثة

وتصير الرجولة فراشات وردية

جمانة ...

مبتدأ التفتق ,

مبتدأ الفتح ,

مبتدأ الطقس

خبر الحب ,

شهية البوح

نعناع الفصول

ياسمين الشبابيك

بنفسج البراري

عطر الأسرَّة وصيحة المخاض

كل الحروف تشتهيها

كل المفردات تتقمص

جمانة

بحر من الاشتهاء

وددتُ لو أذوب بكل نسائك الشبقات

و تحممينني بماء النساء

وتمسحي بيدك رمادي

فأعود مشتعل بذنوبك

وإلى جهنمك أعود

بطلاً , متوجاً ,

مقدودَ , منتوفَ , القميص

فالحب أشهاه من تحرق ناره الأنحاء

وددتُ لو تنشرين مناديل قصائدي عنك

على حبل نايك

أن ترتدين قمصان بوحيّ المحموم

بحبك المجنون

أود لو أشعل بثقاب أصابعي ,

نايات خصرك المغناج ,

وأهرهر عن موج شعرك

موسيقا الألوان

أود أن أحررك , وأتحرر ,

من رجس القوانين وربقة الحكمة

من عبودية الآلهة , ووثنية الانتظار

ونغرق في بحر خطايانا الرائعة

اليوم أنت أرضي , وحقلي , وقمحي

بحري وسمائي , شمسي وقمري

رحمي ومرحمتي , وأفق أحلامي

ثمة من قتل القمر

ثمة من قتل القمر

فوق تنهيدة نوافذي

وهذا الليل ..

كأنه أبدي

على الأقل .. ليشيعني ؛

حيث والدتي

ووالدي

دائما في بهيم هذا الليل

يجرحني حزن عينيك

برأيك .. قبل أن نرحل

ولو لمرة ..

يقرع بابنا الصبح ؟

علة الوجود

في الليل ؛

في الطريق إلى النهار

رشرشنا ماء العمر فوق زهر الصبّار

أين.. جنّةٌ تليق بهذه النار

أين .. جهنمٌ تليق بهذا الدمار

هذي علة الهوى

والهوى سر

الله علة الهوى

ولسر ضياؤه

الأسرار

يا الذي تطفي الهوى بالهوى

كمن يطفئ النار بالنار

يا أيها المقتول بهواك

إنه الوطن

يا غريب الدار

يا غريب الهوى

إنه الهوى ...

والهوى ...

أقدار

كل ما في الكون ...

له حجم

أو مقياس

وزن ومقدار

" إلا الهوى

ما يومه يوم..

ولا مقداره مقدار "

حين تُسرج الروح صهوة الكلمات

يكون الصهيل سيمفونيةً للعشق

ويولد زمن جديد .

رتل حتى ينتشي الغيم

ويعبق الكون برائحة اللوز

ويكتشف المطر

طقوساً نهدّيّة للغيم

وأسرَّةً يهطل فوق حلماتها

يا امرأةَ فوات الأوان

لا تعاتبي قِصر العين

لا تعاتبي مخارج البوح

لا تتبعي اشتياقك

لن تجدي مكاناً لجرح جديد .

يا أنت ....

حكاياتنا

فيها بعض اللون

بعض الغيم

بعض المطر

تعالي نرسمها

نكتب فيها ما لم نقرأ

ونلون فيها ما كنا نحلم

يا أنت ....

تعالي نوقّع أدناه

نعترف باقتراف الحلم

بأحذية للشتاء

وبأسرّة فيها دفئ

وبألوان الطعام

وبالشهوة المحترقة

وبعفة النفس

تقتل فينا – لغة الحلم والاشتهاء .

يا أنت ....

لا تُقَلّبي دفاتر الأيام

كل الأحلام مؤجلة

تئنُّ أنين الديب

على بوابات الصبح الآفل

يا أيتها ...

افتحي شبابيك الأيام

الجروح أصدق المواسين في المآتم

ودموع الثكالى

أصفى من حبات المطر .

يا أنت ....

غادر المحبون

متى تلفظنا محطات الانتظار

وتمتلئ إلينا الدروب بصبايا الآس

أيها الوطن المكسور ..

كعاشق

علمني ..

كيف ألملم دماء رحمي

من ذرات ترابك

كيف .. انفخ فيها ..

لتولد من جديد

عندما رحلوا

عرّج العيس

لوحوا بالمناديل

كنت أدحرج راسي

في آخر الوجع

قلت .. ربما أصل

هم انتظروا ..

وانتظر العيس

الروح لم تنتظر

قبلتهم وهي تطير

أنا

أنا ..

ذلك الرجل

الذي ,

بح نايه

فوق ريح ..

لا .. تشبه

صداه

أنا ذلك الرجل

الذي ,

نثر أغانيه

فوق دروب ..

لا تشبه

مقلتاه

أنا ..

ذلك الرجل

الذي .. لوّن ..

أبواب الصباح

بجمر موال ..

بشمس ..

وقمر ..

وإله

أنا ..

ذلك الرجل

الذي ,

رسم وطنا

يشبه وجه أمه

وجه سعدا

وحفنة مطر

تحبر حدود

مداه

أنا ..

ذلك الرجل ..

الذي يلملم أوراقه

ليخيط منها كفنا ..

تبرد جمر

هواه

هذا ..

ليس وطني

ولا الأهل أهلي

كسرت اليراع

وسال .. كدمع أمي ..

جواه

جنون البوح

في غيابك ....

يسهر البوح في أفئدة الحروف

ويفتح الجرح مقلتيه

وينفض الفينيق أكوام الرماد

ويمتص الرعاف أزهار الوريد

كلما دق الصباح ثلج الكروم

أفتح له أبواب خيباتي

وعلى شراشفه أبصق قروح أحلامي

وأغادر إلى دمعي المحموم

أفتح له شبابيك اختناقي

فيؤوب على مسامير وجعي

يكنّس عنها غبار الحياة

يشبشبها على عتبات جداول الرحيل

وكلما أفاقت ينابيع الشوق

أفتح لها أبواب جنوني

ودفاتر النسيان ودروب الطفولة

فتتهادى نوارسك على جمر الانتظار

أميرة على مخارج النشوة

ذا جنوني الدائم ،

أشعله ضجيج أطفالك ,

المصابون بالحمى

ها أقمارك تبلل نومي

وتوقظ سباتي ,

على ربيع أوقدتِهِ في يباسي

وها هو جنونك ينبش خبايا النسيان...

في بيداء وجعي

ويطوف نحلة ،

تصلي الحاضر فوق أبوابي

تؤذن للعصر قبيل المغيب .

يا أنت ....

وأنت ترسمين ملامحي بعد هذا الترحال

وأنت تختلسين النعاس من مواقدي

وريحك تعبق بشراعي

وحبرك يدلق خليجه لزورق كلماتي

ويفتح شبابيك اللهفة ,

يرفع الصهيل ...

: أشتاقكَ البوحُ ...

: أشتاقكَ ياسمينُ الروح...

: بنفسجُ جرودي يفوح ...

: أنا في سكرة الاخصاب ... لا تروح ...

: أنا أعاني جنون البوح

: عاشقة .. وصدق العشق جنون

: أنده ... نبضك المغامر

:أيها المبحر أبداً في اشتهاءاتي

:كلسعة النشوة ...أو الحب

:لا عقل لإشتهائي إليك .

أيتها الغارقة في جمر رمادي،

دروب الروح كالأفق فتحتها لريحك

عبّريها حبة القلب

واكتبي ,

" وأنت مثخن بالعودة والأمنيات

ها ..أنا عدت ,

محمومة بكل ما تشتهي

لا تدعوهم ينامون

ناداهم النعاس

كان الوقت يغسل يديه

من ذبح يومٍ آخر

لا حظ خبراء الرحيل

نومهم العميق

فتحوا لهم نوافذ الأرض

سألناهم الانتظار ...

بعد قليل يصحون

كان الصمت يسدُّ المسامع

صمّهم كان أشد من هدير النار

لا تدعوا أحبابكم ينامون

يشيعوهم ,

لا تدعوا أحبابكم ينامون

رفاق الروح عندما يرحلون

يتظاهرون بالنوم

و يصدقهم الجميع

وتبقى وحيداً تتسلى بقهرك

لا تدعهم ينامون

أقرب الخطوات إليك قصيدة

ياه ..

كم صرت قاب قمرٍ وأبعد

كم صرت قاب شمسٍ وأبعد

وكيف صارت دربي إليك

قصيدة نازفة

غيمة هاربة

من كبد الريح

المرافئ التي تركت فيها مراكبك

كبّتْ ملحها في خبز القصائد

وأعلنت الرحيل

إلى شرفات عينيك

المشرعة لأحلام الوطن

أين كانت ترف كل هذه العصافير ,

التي غادرت للتو قلب هذا العاشق ؟

وأين ستغرد إذا أغلق الشبابيك ؟

سيف الياسمين

هكذا هي ..

لفلفتني بمناديل هواها

و انداحت في دربها

تنقّط حروف التاريخ

تنساح خلفها الدروب

عاشقةً ,

يا هـ ...

كم هو طويلٌ دربها .. طويل

سمعت ...؟

عندما كانت تستبيح ..

الشعر

القصّ

الذكريات

العذريّات

(ونقّل فؤادك)

كنت في هواها

المعلوم ومجهول

لفلفتني بعذريات العشق ,

و راحت ...

سفحت لي دروبها ,

وليلها و ضُحاها ،

و أشعلت لصبحي فتيلا..

وتركتني ...

أختار بين جمري ورمادي..

اخترت...؟

بماء القلب ..

وعذارى الكلمات ,

آخيت بين الجرح والملح

وبنشوة موال ..

من أعالي الحنين جميل

يا شامة الدنيا...

منذ الحبو الأول أعاندُ المسافات

وفي عبيّ

أربي عصفورةَ النار

وفي ضارياتِ الريحِ

أصيّدُ الملحَ للجرح

وعلى بوابات الحلم

أعاقر المجاهيل

لم أغادر بحرك يوماً

يا هـ ...

كم هو عذب .. يعشق التأويل

سُقُني مذبوحةُ الشراع ..

والرغبة نار تلظّى ..

والزاد نزيز الليالي

وجرحي وطنٌ يسيل ..

من كفّي أمي ,

لم تبتلا بالحزنِ ,

خَضّبت ...

الحزن بمآقي المزن ..

لتسقي بيداء الروح ,

فتدنو السموات قليلا

يا شآم ...

حمَّلتِ على أفقي ...

أسماءك ومسمياتك ..

هواك وأهواءك..

أنا عاشقٌ ,

والعشق صادقه قتيلا

يا سيدة ...

الورد والعطر

الغضب والحلم

الزند والفكر

السيف والياسمين

يا شواطئ الدنيا

والمنار عالي الصهيل

يمرون ...

يحفرون ...

ودائماً ,

يندحرون ...

تتبدل الأزمان

هذي الشآم ,

و قاسيون والياسمين

كالطود ,

أصْفيتُ لها الروح

هي النجوى

وما لنجواها بديل

يا لَذاكَ البوح ..

كل يوم يصعدْ إلى نافذتي

يعرش على أوردة القلبْ ..

يالَذاكَ الياسمين..

يملأ بوحه أفئدة الكون

يرتاح في عينيكِ

يشفي للدهر الغليل..

يضوعُ مثل الاشتياق ,

ما بين الضلوع ..

أشعلتِني بالصباباتِ

وكفكفت ناري بخضر المآقي ..

ونشوة الأرضِ ..

مسحت دمي بدموع حرمون

ودثرتني بثلجه و لظاه ..

كثَّرتني في نبضك في سماك..

كي يبقى الشوق مبتلاً ,

والوجد عالي الصهيل

هونًا أيّها الشيخ ..

وَعْدنا عهدٌ

الشيب أثلج ظلمة الجدران

صبراً أيّها الشيخ

أقرأتني عهداً

فكتبتك ,

الصبر جميل

هوّن ...

كلما أناخ الليل

عند بابي ,

أوقد له النارْ..

أسخِّن له أوردتي

أُنهز زهرةَ الحلمِ

أُوقظ وجهها الدامي

وأخطُّ لعينيها السبيل

صبراً أيّها الشيخ

دائماً على أسوارها

كريماً ..

أعيش

قاتلاً .. أو قتيل